

57- تفسير القرآن بجامع الباطين | سورة الحاقة ٨٣-آخرها |

الشيخ أ.د يوسف الشبل

يوسف الشبل

قل هذه سبيلي ادعو الى الله على بصيرة انا ومن اتبعني سبحانه الله وما انا من المشركين. بسم الله والحمد لله واصلي واسلم على اشرف الانبياء والمرسلين نبينا محمد وعلى اله وصحبه ومن اهتدى بهداه الى يوم الدين. اللهم علمنا ما ينفعنا وانفعنا بما علمتنا وزدنا
- 00:00:00

علما وعملا يا رب العالمين. ايها الاخوة الكرام السلام عليكم ورحمة الله وبركاته. وحياكم الله جميعا في هذا اللقاء المبارك. في هذا اليوم يوم الثلاثاء الموافق للثامن عشر من شهر رجب من عام خمسة واربعين واربع مئة والـ من الهجرة. درس - 00:00:30
يا ايها الاخوة في تفسير القرآن وفي تدبرات وتأملات القرآن الكريم وحديثنا لا يزال في هذه السورة العظيمة الجليلة وهي سورة الحاقة التي حديثها عن اليوم الآخر وذكرنا في لقاءات ماضية بعد ما تحدثنا عن هذه السورة واخذنا شيئا من هذه الايات ان السورة تحدثت عن - 00:00:50

عن مصير الذين كذبوا وكفروا واعتزلوا ولم يقبلوا قضية البعث والجزاء والحساب والجنة والنار خروج الناس من قبورهم ومجازاتهم على اعمالهم. لما انكر من انكر من هذه الاقوام تحدث الله عنه هذه الاقوام ومصيرها في الدنيا قبل الاخرة - 00:01:20
كذبت عاد كذبت ثمود وعاد بالاخرة بالقارعة. كذبت ثمود وعاد بالقارعة. فتحدث سبحانه وتعالى عن من كذب بهذا اليوم ماذا كان جزاؤهم؟ وماذا كان مصيرهم؟ ثم ساق سبحانه وتعالى لنا بعد ذلك - 00:01:50
عرضا بينا واضحا في مصير الناس يوم القيامة. وانهم على فريقين اخذ كتابهم ابو يمينه وفائز ويقول هاؤم اقرأوا كتابي واخذ كتابه بشماله ويقول يا ليتني لم اوت كتابي. لما بين سبحانه وتعالى هذا العرض العظيم وكأنك انت حاضر في هذا الموقف وتشاهد الناس - 00:02:10

امامك يتطايرون وتتطايير الصحف امامك. وانت تنظر متى تأتي صحيفتك. هل تأتي بيمينك؟ او تأتي من وراء ظهرك بشمالك كل يتربق هذا الموقف العظيم. هذا موقف لا يشك فيه اي انسان مؤمن عاقل عنده - 00:02:40
الايمان وعنده اصول الايمان ان يشك في هذا اليوم العظيم. ولذلك الله سبحانه وتعالى قال في اخر السورة في المقطع الثالث تحدثنا ان السورة اذا تأملتها وجدتها على ثلاثة اقسام - 00:03:00

القسم الاول بيان مصير من كفر وكذب بهذا اليوم. ثم القسم الثاني مشهد من مشاهد هذا اليوم العظيم كأنك تشاهده القسم الثالث بيان ان هذا الكلام الذي يأتيكم لا يشك فيه مسلم عاقل. ولا يكون في - 00:03:20
في مرية ولا في شك منه. بل يكون على يقين بهذا اليوم. بل يكون على استعداد. وكأنه سيرحل هذه الساعة الى هذا اليوم ولذلك يؤكد الله سبحانه وتعالى هذا اليوم ويؤكد ان هذا الكلام الذي يأتيكم هو من - 00:03:40

الله سبحانه وتعالى وهو كلام الله الذي سبحانه وتعالى لا اصدقاء منه حديثا ولا قبيلا. ولذلك لما حكى لنا موقف وعرض هذا هذا اليوم قال بعدها فلا اقسم بما تبصرون - 00:04:00
وما لا تبصرون. يعني ما الذي جعل الله سبحانه ان يقسم بهذا الامر يقسم بهذا القسم العظيم لاحظ انه قال فلا فجاء بالفاء التي تدل على تفريع يعني كأن هذا القسم - 00:04:20

مترتبا على الحديث عن مشهد من مشاهد يوم القيامة. ثم يأتي يقول لك هذا المشهد اقسم بانه حق. اقسم بان هذا اليوم يوم عظيم.

حق لا بد ان يقع. فاتي بالقسم العظيم - [00:04:40](#)

فقال فلا اقسم بما تبصرون وما لا تبصرون. وهذا قسم. ودخول اللام عليه لا تعني انه ليس بقسم هذه تأتي للتأكيد تأكيد القسم. مثل

ما تقول انت لا والله بلى والله ونحو ذلك - [00:05:00](#)

تقدم بشيء على القسم. وهذه الآية مثل قوله تعالى لا اقسم بيوم القيامة لا اقسم بهذا البلد هذا كله تأكيد القسم وليس معناه يعني كأن

الله سبحانه وتعالى يقول لا يحتاج الامر الى ان اقسم ولكنني اقسم يعني اللام هذي - [00:05:20](#)

كأنها متعلقة بشيء يقدر لا يحتاج الامر. الامر واضح. لا شك فيه ولا احد يحتاج الى ان تؤكد لك هذا الامر ولكنني اقسم يقسم باي

شيء. اقسم بما تبصرون وما لا تبصرون. يعني اقسم بكل شيء - [00:05:40](#)

كل شيء يعني ما تبصره انت من السماوات من الارض من النجوم من الجبال من الشجر الشمس والقمر الخلق الذي انت تشاهده كله

يقول اقسم بما تبصرونه انتم انا اقسم به. واقسم بما لا تبصرون - [00:06:00](#)

مما هو غائب عنكم. فكأنه يقسم حتى بنفسه. وحتى يقسم بالملائكة التي لا نراها وبالجن وبكل شيء يغيب عنك يقسم الله. يعني ما

ترك شيئا الا واقسم به. لما لما يقول لك مثلا اقسم - [00:06:20](#)

رب البيت خلاص هذا بيت رب البيت الكعبة. لما اقسم يقول اقساموا بكذا شيء معين اقسم بيوم القيامة هذا يوم القيامة. لكن لما يقول

اقسم بما تبصرون وما لا تبصرون ما ترك شيء. ولذلك اقسم على اي شيء. قال اقسم على ان هذا الكلام الذي تسمعون - [00:06:40](#)

في هذه السورة وهذا القرآن العظيم كله انه لقول رسول كريم وهو محمد صلى الله عليه وسلم. يقول هذا اللي تسمعون من محمد هو

كلام يبلغه لكم. ولاحظ لما يقول يعني قد يأتيك شك يقول لك طيب كيف الله سبحانه وتعالى يقول - [00:07:00](#)

قول الرسول وهو كلام الله. نقول هو ما قال قول محمد هو قول قال انه لقول رسول. اذا كلمة رسول تدل على انه مرسل. وان الذي

ارسله هو الله سبحانه. والذي كلفه بان يبلغ ويلقيه عليهم ويتلوه - [00:07:20](#)

عليهم هو محمد يعني كأنه يقول هذا الكلام اللي تسمعون هو ما يتلوه عليكم محمد صلى الله عليه وسلم وتسمعون ولذلك في هذه

السورة انه لقول رسول كريم هو محمد صلى الله عليه وسلم. وفي سورة التكوين يقول انه لقول رسول - [00:07:40](#)

الكريم ذي قوة هذا جبريل وهو كلام الله هو في الاصل كلام الله يلقيه على جبريل جبريل يلقيه على محمد محمد يتكلم به.

فهذا معناه ولذلك حتى تفهم ان هذا الكلام او الموجه - [00:08:00](#)

للسول ووصف الله رسوله محمدا باي شيء؟ قال رسول كريم. يعني كريم يعني ذو ذو عظمة وذو فضل وذو كرامة وهو كريم

عند الله من المكرمين عند الله. فهو قول رسول - [00:08:20](#)

وهذا ثناء من الله يدل على ان على انه موحى اليه وانه رسول يبلغ رسالة ربه. ولذلك قال وما هو بقول هذا اللي تسمعون؟ ما هو

بقول شاعر؟ لا تتهمون محمدا بانه شاعر. محمد لا لا يتكلم بالشعر - [00:08:40](#)

ولا يعرف الشعر. وما علمناه الشعر. ما هو بقول شاعر. قليلا ما تؤمنون. يقول لو كان شاعر صدقتم. لكن لا تؤمنون قليلا ما تؤمنون.

لكنه ليس بشاعر. لان القرآن الكريم - [00:09:00](#)

في آياته وفي فواصله وفي يعني خواتيمه يأتي على نسق واحد فيظن الظان انه شعر لان الشعر له قوافي. فيظن الظن انه شعر لانك

انت لما تقرأ مثلا والطول وكتاب مسطور في رق منشور تجده على على وتيرة واحدة هذا نسميه نسميه فواصل القرآن - [00:09:20](#)

خواص القرآن يأتي على طريقة العرب في كلامهم. ولذلك قال ما هو بقول شاعر لا تظن ان هذا شعر هذا ليس بشعر. لا يلتبس عليكم

الارض ليس بالشعر قليلا ما تؤمنون ولا بقول كاهن لان الكهنة يأتون بكلمات على طريقة الاسجاع - [00:09:50](#)

يسجع في في كلامه يعني يرتب كلامه على حروف وعلى كلمات يسجع. يسجع في كلامه وهذا يسمى السجع. الكاهن الذي يدعي

الغيب ويقول ان يتحدث عن امور غيبية وهو كاذب في كلامه و - [00:10:10](#)

يأتي بهذه الكلمات الموزونة فيظن الظان ان هذا القرآن شيء من من كلام الكهان فقال ليس بك احد. ليس بكاهن قليلا ما تذكرون.

يقول لو كان يعني لان الكاهن قد يسلب الناس بكلام - 00:10:30

ويؤثر عليهم فقال قليلا ما قليلا ما تذكرون انه انه كلام كاهن ليس بكلام كاهن لا شاعر ولا كاهن اذا ما هو؟ اذا هو كلام الله. ولذلك قال تنزيل من رب العالمين. لا شعر ولا كهانة - 00:10:50

بل هو منزل من عند الله. بل هو الذي تكلم به الله سبحانه وتعالى وانزله وسمعه جبريل. نزل به الروح الامين على قلبك لتكون من المنذرين. تنزيل من رب العالمين. وشف لم قال لك تنزيل من رب العالمين. فكأن هذا - 00:11:10

كلام رب العالمين الذي القرآن سيبلغ العالم كله. ستكون هذه الدعوة بالغة لاقصى الى اقصى الارض جيل من رب العالمين ثم اراد سبحانه وتعالى ان يؤكد حقيقة القرآن وعظمة القرآن وانه من عند الله وانه لا يمكن احد - 00:11:30

لان يفترى او ان يأتي شيء بشيء ويقول هذا قرآن لا يمكن حتى محمد صلى الله عليه وسلم الذي هو امين امين الوحي في الارض وجبريل امين الوحي في السماء ومحمد امين الوحي في الارض حتى محمد لا - 00:11:50

ولا ولا تتهمونه بانه يبتلي وانه يأتي بهذا الكلام وهو اساطير الاولين وكلام يفتره لا محمد لا يفترى ولا حرف واحد. ولذلك جاء بصيغة التخويف والتهديد. لو لو فرضنا انه افترى على الله كذبا. ولذلك قال ولو - 00:12:10

على سبيل الفرض لو وهذا ابعد ما يكون. لكن لو تقول يعني افترى محمد واتى بكلام من عنده تقول علينا وقال هذا من عند هذا من عند الله وهو ليس به من عند الله. لو تقول علينا بعض الاقاويل ما هي النتيجة؟ قال لاخذت - 00:12:30

اخذنا منه باليمين. لاخذنا منهم يقول لو ان محمدا قال شيئا في القرآن من عند نفسه ولو حرفا واحدا النتيجة قد تقول علينا بعض الاقاويل والاقاويل جمع الجمع قول ثم اقوال ثم اقاويل. لاخذنا منه باليمين. وتعرف انت المجرم لما يؤخذ بيمينه بقوة - 00:12:50

ويسحب بيمينه بقوة يكون هذا اذلال واهانة له. وهذا يدل على قوة الاخذ. وقال بعض شيرين اخذنا منه باليمين يعني بقوة بشدة اخذنا بيمينه بشدة. وقيل اليمين عبارة عن - 00:13:20

عن القوة. القوة كما فعل ابراهيم لما كسر الاصنام باليمين. اخذها وكسرها باليمين يعني بقوة يمين تستعمل ويراد بها اليمين التي هي ضد الشمال وتستعمل ويراد بها القوة اليمين بمعنى القوة. فقال اخذنا منه باليمين اي بقوة. ثم لقطعنا منه الوتين. يعني -

00:13:40

اهلكناه وقطع الوتين الوتين هو عرق. قيل انه عرق متصل بالقلب. فاذا قطع مات صاحبه. هذا فهو الوتيل. قال ثم لقطعنا منه الوتين فما منكم من احد عنه حاجزين. لا يمكن منكم احد ان ينصره او يمنع - 00:14:10

ما يريده الله لو افترى على الله. فما منكم من احد عنه حاجز كل هذا دليل على ان القرآن من عند الله وان الله حافظ كلامه. حتى محمد الذي هو اقرب الناس لهذا القرآن لا يهتدي على الله. ولذلك قال فما منكم من احد عنه - 00:14:30

حاجزين ثم بين عظمة هذا القرآن فقال وانه لتذكرة للمتقين وليس تذكرة لجميع الخلق هؤلاء الكفار وانما لاهل التقوى الذين حافظوا على تقوى الله سبحانه وتعالى وعلى اوامره ونواهيه ولزموا تقواه - 00:14:50

هم الذين ينتفعون بالقرآن ويتذكرون به وينتفعون به وهم اقرب الناس الى انتفاع بهذا القرآن العظيم ويتذكرون به وانه لتذكرة للمتقين. ثم قال سبحانه وتعالى وانا لنعلم ان منكم مكذبين - 00:15:10

انتم انتم الذين تفترون على الله وانتم الذين تكذبون بالقرآن والله يعلم من المكذب بهذا القرآن فقال لنعلم ان منكم مكذبين. وانه اي القرآن هذا لحسرة على الكافرين. حسرة يعني شدة - 00:15:30

جت ندامة انهم سيندمون اشد الندامة. في الدنيا وفي الآخرة. كل من اعرض عن القرآن وكفر به ولم يقبله ولم يعرف عظمة هذا القرآن فسيكون حسرة. ولذلك النبي صلى الله عليه وسلم ماذا يقول؟ القرآن حجة لك او عليك - 00:15:50

سواء على من اعرض عنه وهجره حسرة عليه وحجة عليه. وانه لحسرة على كل هذا تعظيم للقرآن وانه لحق اليقين. وانه لحق اليقين. عندنا علم اليقين وعين اليقين وحق اليقين. اعلاها حق اليقين. علم اليقين ان تعلم علما يقينيا. وعين اليقين ان ترى لائك لا

اتاك - 00:16:10

خبر تسمعه خبر يقين تصبح انت على علم يقين. اذا رأيت مثل ما قال ابراهيم قال ارني احيي المولى ارني كيف تحيي الموتى؟ فاراد ان يصل الى درجة اليقين بعينه يرى. وانه وقال عين اليقين - [00:16:40](#)

ثم قال حق اليقين فحق اليقين هو اعلى الدرجات. ان ان تعرف ان القرآن حق ويقين من عند الله سبحانه وتعالى فلا تشك فيه وانه لحق اليقين. كل هذا تعظيم للقرآن وكل هذا يدل على تعظيم هذه السورة التي تليت علينا - [00:17:00](#)

قرأت علينا ومررنا على آياتها وتدبرنا هذه الايات كل هذا يؤكد على عظمة هذا القرآن وانه من عند الله وانه تنزيل من رب العالمين وانه لحق اليقين. وانه لحسرة على الكافرين. وانه لتذكرة للمتقين كل هذا تعظيم. ورفع - [00:17:20](#)

واجلال للقرآن الكريم. ولذلك ختم الله السورة باي شيء؟ قال فسبح باسم ربك العظيم. سبح الله عز وجل وعظمه باسمائه الحسنى ونزهه عن كل صفة عيب. ولذلك حتى نعرف عظمة القرآن ونعرف ان - [00:17:40](#)

الذي انزل القرآن هو الله هدى ورحمة من عنده سبحانه وتعالى ينبغي ان ان ننزه الله عن كل صفة لا تليق وان نعظمها وحق التعظيم قال فسبح باسم ربك العظيم. ومن تعظيمك للقرآن وتعظيمك لله ان تشكر نعمة الله على على - [00:18:00](#)

ان انزل الله سبحانه وتعالى هذا القرآن علينا وان جعلنا من اهل القرآن وان وفقك لقراءة القرآن والحرص وقضاء وقتك كله مع القرآن كل هذا من اجل نعم الله ان وفقك والقرآن حجة لك. ولا يكون عليك - [00:18:20](#)

لا يكون عليك. يكون حجة لك اذا عرفت قيمة هذا القرآن العظيم. فسبح باسم ربك العظيم. وبهذا ننتهي من هذه ان شاء الله ونحمد الله على ان وفقنا لقراءتها وتلاوتها وتدبرها وان شاء الله في اللقاء القادم - [00:18:40](#)

ننتقل الى سورة تليها. نسأل الله التوفيق والسداد. والله اعلم وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى اله وصحبه اجمعين. قل هذه في سبيلي ادعو الى الله على بصيرة انا ومن اتبعني وسبحان الله - [00:19:00](#)

- [00:19:20](#)